آداة ويثول لملاحظة وتحليل التفاعل العاطفي – الاجتماعي

- **آداة ويثول، ماهيتها وتطورها في التدريس:**

لد قام جون ويثول بتطوير آداته عام 1949م لقياس المناخ العاطفي الاجتماعي للعرف الدراسية، مستفيدا لدرجة رئيسية من أبحاث سابقيه في التفاعل الاجتماعي للمعلم والتلاميذ وخاصة هارولد أندرسون الذي حاول خلال الثلاثينيات وأوائل الأربعينات من هذا القرن اظهار الأثر الذي يمارسه المعلم بسلوكه المتنوع التسلطي والراشد السوي على التلاميذ وجو الفصل العام، ومن هذا المنطلق، جاءت أداة ويثول بعناصرها السبعة ممثلة لسلوك المعلم بنوعيه: المباشر التسلطي في طبيعته، وغير المباشر الذي يهدف دعم التلاميذ أو مساعدتهم وتجشيعهم في توضيح آرائهم وتبرير مواقفهم التربوية وسلوكهم.

وكما تأثر جون ويثول عند تطويره لأداته الحالية بسابقيه، فقد أثر بدوره أيضا على من لحقه من علماء التدريس، حيث على أساسه قام فلاندرز في أواخر الخمسينات (بعد عشر سنوات تقريبا من ظهور أداة ويثول) بتطوير العناصر السلوكية المباشرة وغير المباشرة للمعلم بأداته المعروفة المتخصصة في ملاحظة التفاعل اللفظي التي سبقت معالجتها.

- **مكونات أداة ويثول:**

تتكون أداة ويثول لملاحظة التفاعل العاطفي – الاجتماعي لأفراد الفصل من سبع فئات سلوكية: الثلاثة الأولى معززة للتلاميذ وسلوكهم، والرابعة حيادية، أما الثلاث الأخيرة فهي معززة للمعلم ولما يقوم به من سلوك وأدوار في التربية الصفية.

وقد بنى ويثول فئات أداته السلوكية حول عبارات المعلم وأسئلته التي يبديها في الفصل حيث يقوم الملاحظ أو المشرف على أساس مايسمعه من هذه العبارات والأسئلة بتبويبها حسب فئاتها المناسبة. تبدو الفئات السلوكية المكونة لأداة التفاعل (أو المناخ) العاطفي الاجتماعي مع بعض التوضيح كما يلي:

السلوك المعزز للتلاميذ:

ان القصد الرئيسي من هذه العبارات هو الاطراء على أفراد التلاميذ أو تشجيعهم ورفع معنوياتهم وتحفيزهم للقيام بسلوك مطلوب أو الاستمرار به، وبهذا فان أية عبارة أو سؤال للمعلم يفهم منهما موافقة التلاميذ على

ماقالوه، أو قاموا به أو اقترحوه، ينتميان بدون شك لهذه الفئة، ان عبارات أو كلمات الاطراء والمديح والتشجيع والاعجاب تقع كذلك في هذه الفئة السلوكية

قد يعمد المعلم أيضا الى توجيه أسئلة التلاميذ قاصدا منها سماع المزيد من آرائهم أو ما يفكرون به، لغرض اظهارها لأفراد الفصل الآخرين والاستفادة منها.

سلوك قبول وتوضيح مايبديه التلاميذ:

تفيد هذه العبارات أو الأسئلة شيئين رئيسيين:

- قبول المعلم لما يقوله أو يبديه أو يقترحه أو يقوم به التلاميذ من آراء وميول وسلوك.
- قبول المعلم لما يقوله التلاميذ أو تبريره لما يقومون به من سلوك، أو اشارته وتفسيره لما يبدونه من مشاعره وأحاسيس.

وسواء قام المعلم يقول مايبديه التلاميذ أو بادر بتوضيحه، فان الهدف الرئيسي من كلا الحالتين هو مساعدة التلاميذ على فهم أعمق لما يخبرونه من مواقف فكرية أو سلوكية أو اجتماعية، لتمكنيهم بالتالي من ابداء الحلول الناجعة لعلاجها أو انجاز متطلباتها. من أمثلة سلوك المعلم وعباراته وأسئلته في هذه الفئة مايلي:

هذا صحيح، ولكن مارأيك في العامل الرابع .. هل تعتقد أن له دورا مباشرا فيما حدث بوجه عام؟ اني أفهم ماتعنيه...ان ماتقصده في الواقع هو ان التنافس عالميا بين الديانتين اليهودية والنصرانية كان السبب المباشر لغزو الأحباش لليمن خلال الفترة 525- 632 ميلادية، وليس حرق ذي النواس ملك حمير اليهودي للمسيحين في الأخدود..؟ أوافقك على شعورك تجاه التلاميذ الذين يتأخرون عن الحصة..عن تأثيرهم السلبي على سير الدرس وتقطع أنشطته هو الذي دفعك لمثل هذا..يجب أن نجد حلا لتأخرهم.

السلوك المساعد على حل التلاميذ:

يقدم المعلم للتلميذ خلال هذا النوع من العبارات أو الأسئلة حقائق ومعلومات وآراء توضيحية لمشكلة تساعده على حلها والخروج منها، أو يواجه التلميذ بأسئلة تعينه على التركيز أو تطلب منه اعطاء مزيد من المعلومات أو الخبرات التي قد يمتلكها بخصوص الموقف السلوكي التي تجري معالجته، ينتج عن مثل هذه الأسئلة الموجهة في الغالب زيادة فهم التلميذ لطبيعة المشكلة التي تعترضه، أو تحديده بدقة أكثر لماهيتها ومتطلباتها

يجب أن يراعي في العبارات والأسئلة الحالية عند النصح أو محاولة اقناع التلميذ بقبول أو تبني مايقوله أو يقترحه المعلم من آراء أو اجراءات أو ممارسات. كما يجب أن يشعر التلميذ بأنه حر تماما في قبول أو رفض مايقدمه المعلم له كليا أو جزئيا، دون أية مشاعر سلبية من الأخير تجاهه. فاذا لم يحدث هذا، وفهم بأن المعلم يحاول اقناع التلميذ أو توجيهه للأخذ بما يقترحه، عندئذ يكون سلوكه مباشرا وينتمي للفئة السادسة – اعطاء التلميذ انطباعا بعدم كفاية أو صحة سلوكه. من أمثلة عبارات وأسئلة المعلم المساعد على حل التلميذ لمشكلته نورد المثال التالي من حوار سقراط مع أحد تلاميذه يدعى يوثيديمس حول مفهوم العدالة:

يوثيديمس: العدالة هي أن لايكذب الفرد أو يخادع أو يؤدي أو يتسعبد الآخرين.

سقراط: على الرغم من أن هذه الأعمال تتفق مع ماهو عادل، الا أنها لاتشكل حالات منطقية تقودنا الى تعريف العدالة، انه فعلا عمل غير عادل من قائد الجيش مثلا أن يخدع أو يؤذي أو يستعبد أعدائه ولكن افترض أن قائدا ينقذ جنوده من اليأس أو الخذلان باخبارهم كذبا بأن التعزيزات اللازمة لهم قادمة على الطريق؟ أو أن أبا يخدع ابنه المريض الذي يرفض باستمرار الدواء الحاسم لشفائه بتقديمه له على أنه نوع من الطعام أو الشراب، فيستعيد الابن نتيجة ذلك صحته وعافيته ! فهل تعتبر مثل هذه الأفعال الخادعة أو الكاذبة غير عادلة؟

يوثيديمس: لا، ان مثل هذه الأعمال لعادلة حقا (ويستمر سقراط مع يوثيديمس على هذا المنوال في عرضه للحقائق والمعلومات الأمثلة والأسئلة حتى يصل الأخير لفهم مقبول لديه بخصوص ماهية العدالة أو تعريفها العام، من خلال تظاهر سقراط التام بعدم المعرفة والجهل).

السلوك الحيادي:

يشمل هذا النوع من السلوك أية عبارة أو سؤال أو استجابة لاتخص أو تعني المعلم أو التلميذ أو موقفا سلوكيا يخبره أحدهما، أن قيام المعلم بمسؤولياته التحضيرية والادارية والتنظيمية للتدريس وتعامله الرسمي مع التلاميذ حسب ماتنص عليه الأعراف والقوانين المدرسية وتساؤلاته المسموعة لنفسه، أو تكراره لما يقوله له التلاميذ حرفيا دون اضافة أو حذف، أو لهجة تفيد مدح التلاميذ أو ذمهم هي كلها أمثلة للسلوك الحيادي.

والسلوك الحيادي ليس سلبيا بذاته، بل يعتبر في الواقع مفيدا للتربية الصفية لما يضيفه من تنوع في سلوك المعلم، ولما يوفره من انجازات تربوية روتينية وتعامل جاد بناء لتعلم التلاميذ ولنموهم.

السلوك الموجه للتلاميذ:

يشمل السلوك الموجه للتلاميذ أية عبارة أو سؤال يهدفان نصح التلميذ وتوجهه لاتخاذ موقف سلوكي محدد أو تبني عمل أو مهمة أو مسؤولية أو قيمة تخص تعلمه أو شخصيته أو حياته.

لايمارس التلميذ كما هي الحال في سلوك المعلم المساعد لحل المشكلة في رقم 3 سابقا، حرية تذكر في قبول أو رفض مايعرضه المعلم عليه خلال سلوكه الموجه، بل يتوقع منه تبني اقتراحات المعلم أو اتباعها وتنفيذها كسبا لرضاه في الغالب، لوما ينعكس على التلميذ نفسه من خير وتحسن عادة.

وبالرغم من اللهجة أو الصيغة أو القصد المباشر لتعليمات المعلم خلال هذه الفئة السلوكية الا أن التلميذ لايميل نفسيا لدرجة واضحة لمقاومتها أو تجاهلها لما فيه مصلحته غالبا، ولما يحصل عليه من نتائج نفسية واجتماعية وتربوية من اتباعها، تتميز عبارات المعلم وأسئلته وتوجيهاته خلال السلوك الحالي بالهدوء والعرض غير المباشر دون الاملاء ثم الاهتمام الشخصي بنمو التلميذ ومستقبله.

يدخل ضمن هذا السلوك المباشر عبارات المعلم وأسئلته واستفساراته الهادئة البعيدة عن التهديد أو اظهار عيوب التلميذ ومواطن ضعفه، والخاصة بالنصح والارشاد والتوجيه الذي يهدف تطوير التلميذ للأفضل نفسيا أو تربويا أو اجتماعيا أو سلوكيا أو شخصيا.

سلوك الزجر والتأنيب والتوبيخ والاستنكار:

يشير المعلم خلال عبارات وتعليقات وأسئلة هذه الفئة السلوكية لعدم موافقته الكلية أو الجزئية عما قام به التلميذ أو قاله، منوها بمواطن الضعف أو المآخذ فيه، أو حتي في شخصية التلميذ نفسه.

ويهدف المعلم من جراء سلوكه الحالي تذكر التلميذ بقيم أو ممارسات أو أحكام اجتماعية خرج عنها أو لم يفلح تماما في تطبيقها، أو لومه وتحذيره من سلوك غير مقبول قام به التلميذ، لتثبيطه من تكراره في المستقبل، أو لاعطاء التلميذ انطباعا بعدم كفاية سلوكه أو تصرفه حسب معايير اجتماعية أو تربوية محددة.

وفي كل الأحوال، فان اللهجة النابية المثقلة بالتعنيف والسخرية والوعيد تميز عادة عبارات واستفسارات المعلم في النوع الحالي للسلوك.

ان أمثلة الزجر والتأنيب والتوبيخ والاستنكار التي قد يقوم بها المعلم في تربيتنا المحلية كثيرة ومتعددة ومعروفة (للأسف)، وعليه لاتحتاج منا لعرض أو تفصيل أو تذكير بها.

سلوك تعزيز المعلم لنفسه:

ان عبارات المعلم وتعليقاته وتوضيحاته ووصفه وحديث حول نفسه ورغباته وأعماله وانجازاته وصفاته الشخصية تقع كلها ضمن هذه الفئة السلوكية، ويهدف المعلم عادة من مثل هذا السلوك تأكيد نفسه وموقفه أمام التلاميذ، أو الدفاع (غير مباشر) عن سلوك أو عمل قام به، أو تبرير سلطته، أو تعريف التلاميذ بمسؤولياتهم الخلقية والاجتماعية تجاهه وبكيفيات التعامل المقبولة لديه منهم (أو التي يجب اعتبارها منهم).

ان أي سلوك بيديه المعلم ويتركز في الأساس حول شخصية أو شيء قام به أو قيمة يعتقدها، كما أن جداله مع الآخرين الذي يدافع به عن نفسه أو عن موقفه، وتكراره لفكرة أو رأي بالرغم من محاولات الآخرين لاقناعه بعدم صحتهما، تبويب كلها ضمن سلوك تعزيز المعلم لنفسه.

<u>-استخدام آداة ويثول في ملاحظة التدريس:</u>

تستعمل أداة ويثول لملاحظة المعلم في غرفة الدراسة خلال تدريسه لأي موضوع منهجي، والأغراض التربوية الرئيسية التي يمكن تحقيقها من استعمال الأداة تتمثل: في اجراء البحوث الموجهة لتطوير التدريس وتحسينه (أو تطوير ممارسات المعلم التدريسية وتحسين أساليب تفاعله مع تلاميذه)، ثم تعريف المعلمين بالفئات السلوكية التي تحتويها الأداة وتدريبهم عليها لرفع كفاية تفاعلهم العاطفي والاجتماعي مع التلاميذ.

وعند ملاحظة التدريس بأداة ويثول يعمد المشرف (الملاحظ) للجلوس في منطقة من الفصل تمكنه من رؤية مايجري في الغرفة الدراسية وسماع مايبديه المعلم والتلاميذ من عبارات وتعليقات واستفسارات وتوجيهات وتعليمات وأسئلة، ان أفضل المواقع الصفية التي تمكنه من كل هذا، رؤية وسماع مجريات الحصة دون تدخل أو تأثير سلبي عليها هو احدي زوايا الفصل الخلفية.

يصطحب الملاحظ معه نموذجا خاصة بأداة ويثول لتسجيل مايحدث من الأنواع السبعة لسلوك المعلم، ويفضل حضور الملاحظ للفصل في أول الحصة، حيث ينفق الدقائق الأولى في التعريف على مكونات الفصل العامة وأسلوب تنظيمها، كما يميز المناسبة أو البداية السلوكية التي يبادر بها المعلم او التلاميذ في أول حصة وتوجه في العادة طبيعة الأحداث وأساليب التفاعل ومحتواه في الدقائق اللاحقة أو خلال الحصة بكاملها أحيانا

يمكن للملاحظ لتسهيل التسجيل وتعدد أنواع السلوك، تقسيم الحصة الى فترات مدة كل منها عشر أو خمس عشرة دقيقة، حيث يقوم بوضع اشارة بجانب السلوك الذي يلاحظه في كل مرة يحدث فيها، يستعين الملاحظ في مشاهدته وتمييزه للأنواع السلوكية السبعة التي تجسدها أداة ويثول الحالية بالمباديء الاجرائية التالية:

– تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو اشارة تتركز حول التلميذ وتهدف دعم ذاته أو تبرير سلطته، أو تطلب من التلميذ الاصغاء لتعليماته واتباعها، أو مراعاة رغباتها في اتخاذ التلميذ لموقف سلوكي أو خلقي أو اجتماعي محدد عن طريق النصح والتوجيه و الارشاد، او التهديد والوعيد والتعنيف والتأنيب وماشابهها في الفئة السلوكية المناسبة لكل منها في رقم 5 و 6 و 7.

– تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو اشارة او سلوك تنظيمي– اداري روتيني أو رسمي لا يهدف دعم المعلم أو التلميذ أو يخص مباشرة أيا منهما في فئة السلوك الحيادي رقم 4.

– تبوب أية عبارة أو تعليق أو سلوك للمعلم يقصد منها الاطراء على التميذ أو تأكيد ودعم موقفه أو رأيه أو مشاعره، أو تشجيعه للمبادرة بسلوك أو الاستمرار به، أو الاعجاب بما يعمل أو يقول أو مديحه، في فئة السلوك المساعد للتلاميذ رقم 1

– تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو اشارة تفيد قبول المعلم لما يقوله التلميذ أو يقوم به أو توضيحه وتفسيره له في الفئة السلوكية رقم 2 – قبول وتوضيح مايبديه التلاميذ.

– تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو معلومات أو أمثلة أو آراء أو استفسارات يقصد منها مساعدة أفراد التلاميذ للخروج من مشكلة أو محنة أو موقف أيا كان نوعه (تربوي أو سلوكي أو اجتماعي)، بزيادة وعي التلميذ وتعميق فهمه لها، في فئة السلوك المساعد على حل مشاكل التلاميذ رقم 3.

– يمكن للملاحظ تمييز سلوك المعلم رقم 2 – قبول وتوضيح مايبديه التلاميذ من سلوكه في رقم 3– مساعدة التلاميذ على حل مشاكلهم بالمعايير التالية:

– سلوك القبول والتوضيح هو في الغالب تكرار أو اعادة لما يبديه التلاميذ من سلوكه في رقم 3– مساعدة التلاميذ على حل مشاكلهم بالمعايير التالية:

– سلوك القبول والتوضيح هو في الغالب تكرار أو اعادة لما يبديه أفراد التلاميذ من عبارات وتعليقات وآراء وقيم ومشاعر بلغة المعلم نفسه، كما أنها تتركز على التلميذ وتهدف تشجيعه وتعزيز موقفه نفسيا واجتماعيا في الفصل.

– السلوك المساعد على حل مشاكل التلاميذ، يتمثل في الغالب بعبارات وتعليقات واستفسارات ومعلومات وحقائق وأمثلة جديدة في صيغها ومحتواها على التلميذ نابعة من مبادرة المعلم عادة وتتركز مباشرة على المشكلة أو الموقف السلوكي الذي بصدده لغرض المساعدة على فهمه ومعالجته أو الخروج منه.

– تبوب أي عبارة أو تعليق أو نصح أو توجيه أو تعليمات تجسد رغبة المعلم وطلبه من التلميذ لاتباع نهج معين أو تبني موقف أو قيمة أو فكرة أو اجراء محدد يراها الأول عادة مفيدة أو بناءة لمستقبل التلميذ أو لمجريات حياته في الفئة السلوكية رقم 5– السلوك الموجه للتلاميذ

– تبوب أي عبارة أو تعليق أو تعليمات أو استفسارات أو أسئلة تفيد لوم التلميذ أو تأنيبه أو تصغيره أو تذكيره بضعف في شخصيته أو سلوكه في الفئة رقم 6– سلوك الزجر والتأنيب والتوبيخ والاستنكار

– تبوب أي عبارة أو تعليق أو وصف أو توضيح أو حديث للمعلم حول نفسه وموجه في الغالب لصالحه ودعم نفسه أو موقفه في الفئة السلوكية رقم 7 – تعزيز المعلم لنفسه.

– يمكن للملاحظ عندا يصعب عليه تبويب أية عبارة أو تعليق أو سؤال للمعلم في فئة محددة مناسبة له، الرجوع الى سلوك أو حديث أو تعليقات أو اجابات أو ردود فعل التلاميذ قبل أو بعد سلوك المعلم الذي هو بصدده، ثم يقرر أو يرجح على أساسها الفئة المناسبة لسلوك المعلم.

– عند انتهاء الملاحظ من مشاهدة تفاعل المعلم وتلاميذه، وتسجيل الأنواع السلوكية التي حدثت خلال ذلك، يقوم بجمعها حسب الاختصاصات التالية:

– ايجاد مجاميع الأنواع السلوكية للمعلم المتمركزة حول التلميذ، ثم ايجاد المجموع الكلي لها جميعا، أي حصر مقدار سلوك المعلم في فئة رقم 1 و 2 و 3.

– ايجاد مجاميع الأنواع السلوكية للمعلم المتمركزة حول نفسه، ثم ايجاد المجموع العام لها جميعا، أي حصر سلوك المعلم في فئة رقم 7،6،5

– ايجاد مجموع سلوك المعلم الحيادي في فئة رقم 4

تشير الاحصاءات المتوفرة أعلاه على نوع المناخ العاطفي / الاجتماعي الذي ساد جو الفصل وتفاعل المعلم والتلاميذ، وعلى العموم، كلما سادت سلوك المعلم في فئة رقم 1 و 2و 3 فانه يمكن القول بأن المعلم غير مباشر في تعامله وبناء في تفاعله العاطفي الاجتماعي مع التلاميذ، اما اذا كانت نسبة سلوك المعلم عالية في فئة رقم 5 و6 و7 فانه يكون بهذا مباشرا في تفاعله مع التلاميذ، وفي حالة حدوث نسبة عالية من سلوك المعلم في فئتي رقم 6 و 7، فانه لايكون مباشرا فقط في تعامله مع التلاميذ، بل غير بناء في تفاعله العاطفي – الاجتماعي، مشيرا هذا على الأرجح الى مشاكل سلوكية متكررة والى عدم انتاجية الفصل بوجه عام، حيث يوجه المعلم حين اذا الى دورات تدريبية مناسبة لتطوير أو تحسين أساليب تفاعله العاطفي – الاجتماعي مع تلاميذه.

فوائد استعمال أداة ويثول في التدريس:

لما كان السلوك العاطفي – الاجتماعي كما أشرنا في بداية الفصل، يجسد أكثر الأنواع السلوكية حسما للتفاعل الإنساني بمختلف أهدافه وصيغه، فإن أداة ويثول المتخصصة في ملاحظة هذا السلوك، وما ينتج عن ذلك من تزويد المعلمين والمشرفين بتغذية راجعة للتفاعل الصفي، ولما يستخدم خلاله من عبارات وأسئلة وأساليب، تعتبر في رأينا واحدة من أهم الأدوات التي يجب استغلالها في تطوير تدريسنا المحلي وتحسين أساليب تفاعله العاطفي – الاجتماعي في الغرف الصفية.

جدول يبين أداة ويثول للتفاعل لملاحظة وتحليل التفاعل العاطفي– الاجتماعي:

الرقم	السلوك	0.10	0.10	0.10	0.10	المجموع	
01	السلوك المعزز للتلاميذ						
02	سلوك القبول والتوضيح						الكلي
03	السلوك المساعد على حل المشكلات						
04	السلوك الحيادي						الكلي
05	السلوك الموجه للتلاميذ						
06	سلوك الزجر والتأنيب والاستغفار						
07	سلوك تعزيز المعلم لنفسه						الكلي